اقترح لإنشاء المعهد العربي للطب

Proposal for Arabic Institute of Medicine (AIM)

خالد مصطفى Khaled Moustafa

محرر الأرشيف العربي العلمي Editor of the Arabic Science Archive

البريد الإلكتروني: khaled.moustafa@arabixiv.org

ملخص abstract

المعرفة العلمية هي إحدى أهم دعائم الاكتفاء الذاتي بأوجهه المختلفة، الصحية والغذائية والاقتصادية، من خلال بناء مصانع ومزارع ومنشآت علمية جادة وموثوقة، مكرسة لدراسة وفهم الأمراض المستعصية، والمشاكل الطبية والبيئية والزراعية والتقنية، وإيجاد حلول ناجعة لها بأقصر الأوقات وأقل التكاليف. نحو هذه الغاية، أقترح إنشاء "المعهد العربي للطب" و/أو ("المركز العربي للبحوث العلمية" أو "المركز العربي للعلوم")، في إحدى المدن العربية، على أن يكون لهما فروع في مختلف البلدان العربية، وتزويدهما بالموارد اللازمة والتجهيزات التي تمكنهما من رفع مستوى الوعي العلمي والطبي عربياً، والمساهمة في رفد الجهود الإنسانية في إيجاد حلول للأمراض المزمنة، العضال، والمشاكل العالقة التي تعاني منها البشرية حالياً ومستقبلاً.

كلمات مفتاحية: المعهد العربي للطب، المعهد العربي للصحة، المعهد العربي للصحة والبحوث الطبية، المركز العربي للعلوم، المركز العربي للبحث العلمي، المركز العربي للبحوث العلمية، كوفيد 19، فيروس كورونا، كورونا فايروس

Keyword: Arabic institute of medicine, Arabic center for sciences, coronavirus, covid-19

منذ ظهور فيروس "كورونا" (coronavirus) والوباء الذي نتج عنه ("كوفيد-19") في مدينة "ووهان" Wuhan الصينية، وأواخر عام 2019، تجتاز العالم حالياً حالة من الحذر والهلح والخوف والتهويز

الإعلامي في كل اتجاه، حتى فرضت بعض البلدان على نفسها حظر التجول، وأصبح الناس ينامون ويستيقظون على أخبار الوباء، ويتربصون بخوف وتلهف تطورات ونتائج.

وفي ظل هذه الجائحة، تتسابق مراكز البحوث العلمية والطبية في مختلف أنحاء العالم إلى فهم المرض وطرق انتقاله، وكبح انتشاره، وإيجاد علاجٍ ناجعٍ له، ولكن يبقى العرب الغائب الخاسر في تلك الجهود، على الرغم من الإمكانيات المادية الكبيرة، والطاقات العلمية الكامنة، التي تخولهم من خوض غمار المساهمة الفعلية في إيجاد حلول علمية وعملية سريعة لهذا المرض، وغيره من المشاكل الصحية والبيئية والزراعية التي تعاني منها البشرية حالياً ومستقبلاً. فكل ما ينشر في الأوساط العربية حالياً عن وباء "كوفيد 19"، أو غيره من المنجزات العلمية الأخرى، بصالحها وطالحها، هو تقليد وتطبيق وترجمة حرفية لما يتم تداوله وانتاجه في بلدان أخرى ووسائل الإعلام العالمية ودور النشر الأجنبية، على الرغم من تسجيل كثير من الحالات المرضية بهذا الفيروس في البلدان العربية الغنية والفقيرة، دون أن يكون للعرب أي مبادرة مثمرة، لا في التشخيص ولا في العلاج، بسبب غياب البنى العلمية المناسبة، وانعدام الإرادة والإدارة الناجحة، في ظل تبعثر الجهود العلمية العربية لبناء مجتمع معرفي راسخ وموثوق، يمكن الاعتماد عليه في مثل هذه الحالات وغيرها كثير.

وما يزيد الطين بلة، هو أن معظم نتائج البحوث العلمية المنشورة بشكل عام هي غير صحيحة وزائفة^[1]، وهذا يعني أن ترجمتها وتداولها إعلامياً والتعويل عليها عربياً زائف أيضاً، ولا جدوى منه أو فائدة كبيرة تُرجى، لأن ما يُبنى على زائف فهو زائف. كذلك فإن باب الإشاعات مفتوح على مصراعيه، مما يساهم في زيادة التهويش والبلبلّة الإعلامية، خاصة في ظل وسائل التواصل الاجتماعي التي أصبحت أرضاً خصبة لكل التناقضات والعجائب والشائعات.

لذلك، من أجل مساهمة عربية فعّالة، في إيجاد حلول وعلاجات علمية للأوبئة والأمراض الصحية المستعصية، المزمّنة منها والمستجدة، وغيرها من المشاكل البيئية والطبية والزراعية والتقنية، لا بد من وجود مؤسسات علمية جادة وموثوقة، تنطلق من واقع محلي حقيقي، وتعتمد على الدقة والعقلانية، وليس على الريح ولا الشهرة ولا النجومية، وإنما تهدف إلى إيجاد حلول علمية وعلاجات ناجعة ومتاحة للجميع، ومتجذرة من الأهداف الرأسمالية الربحية، لأن هذه الغايات هي إحدى الأسباب الرئيسة خلف زيف كثير من نتائج البحوث الراهنة. لذا، لا بد من إنشاء مراكز علمية متطورة، وتزويدها بكل الموارد اللازمة لعملها باستقلالية تامة وموضوعية وإتقان، بغض النظر عن مقاييس الترتيب والتصنيف وعدد الاقتباسات التي أفسدت نفوس كثير من الباحثين ومؤسسات البحث الكبيرة، وحولت العمل العلمي في جامعات ومؤسسات علمية عالمية إلى شركات تجارية هدفها الريح المادي البحث، وليس المعرفة العلمية بحد ذاتها^[2] ^[4] ^[3] وهو، مرة أخرى، أحد

الأسباب الرئيسية في كون معظم نتائج البحوث الحالية زائفة ومغشوشة، لأن المؤلفين والباحثين يعملون في جو خائق وضغط، لنشر أكبر عدد ممكن من المقالات العلمية، وإلا سيفقدون كثيراً من الميزات والترفيعات والأجور التي يتقاضونها، إن لم ينشروا، دون اعتبار للنوعية والمصداقية، أي بتغليب الكم على النوع، غير أبهين بالجودة والدقة والموضوعية والشفافية.

وفي هذا الإطار، أقترح على صناع القرار العربي ما يلي:

- إنشاء معهد طبي عربي باسم "المعهد العربي للطب Arabic Institute of Medicine" أو "المعهد العربي للصحة Arabic Institute of Health" أو "المعهد العربي للصحة والبحوث الطبية Arabic Institute for Health and Medical Research" أو أي اسم آخر يُتفق عليه في المجال الطبي والصحي، ثم تزويده بالإمكانات والأجهزة الطبية والتحليلية والمخابر الحديثة المجهزة بأحدث ما توصل إليه العلم في المجال الطبي، بحيث يكون مركزاً طبياً على مستوى الدول العربية لدراسة وفهم ما يتعلق بالأمراض والأوبئة، وطرق انتشارها وعلاجها، وتركيب الأدوية الفعالة واختبارها، والتصديق عليها قبل اعتمادها وتسويقها، وأن يشمل كل التخصصات والفروع الطبية دون أي اهتمام بمقاييس الربح والخسارة أو السوق والتجارة، وإنما بالمعرفة، المعرفة العلمية فقط، لخير الإنسان والعرب والبشرية بشكل عام، وليس للتمايز والتعالي والتفاخر. ويمكن أن يكون المقر الرئيس لمثل هكذا معهد في إحدى المدن العربية، وله فروع في بقية الدول العربية، ويُمَوَّل من الدول العربية تبعاً للقدرة المالية لكل بلد. إن إنشاء مثل هكذا معهد يُزَوج بين البحث العلمي الأساسي والعلاجي التطبيقي، ويجمع في أروقته وأقسامه أطباء من مختلف التخصصات، وطلاب متدربين، ومرضى للعلاج، ومخابر دراسية وبحثية سيكون صرحاً علمياً مهماً، يُعتمد عليه في تخريج وتدريب أطباء أكفاء، تتظافر فيه مجهودات وخبرات أطباء عرب، وبينهم وبين مؤسسات طبية عالمية من جهة أخرى، لدراسة ومعالجة الأمراض بإتقان واحترافية عالية، وأن تكون لغة التعليم والبحث والنشر هي اللغة العربية بشكل أساسي، ثم تترجم النتائج إلى لغات أخرى لمن يشاء.
- وبصورة أعم، أو كبديل أشمل أو متمم لما سبق، يمكن إنشاء مركز أو معهد عربي للبحث العلمي، باسم "المعهد العربي للبحث العلمي Arabic Institute for Scientific Research" أو "المركز العربي للبحوث العلمية Arabic Center for Scientific Research" أو "المركز العربي للعلوم Arabic Center of Sciences" على مستوى الدول العربية، ويكون مقره الإداري في إحدى المدن العربية، وله فروع أيضاً في باقي الدول العربية، لإجراء دراسات علمية أساسية وتطبيقية في مختلف التخصصات العلمية، وإيجاد حلول للمشاكل البيئية والصناعية والزراعية والاجتماعية إلخ. هناك حالياً

كثير من الهيئات والمؤسسات العلمية العربية، ولكنها محلية الطابع والاهتمام، وقليلة التأثير، بسبب ضعف الموارد وتبعثر الجهود والبرامج العلمية العربية، أو تابعة لمراكز أو جامعات أجنبية، في أحسن الأحوال، غايتها الربح والفوز بعقود مالية مغرية، وليس النهوض بالمستوى العلمي العربي، الذي هو آخر أولوياتها في ظل النزعة المادية والرأسمالية لكثير من المؤسسات العلمية، التي همها الأول والأخير المال.^[5]

إن المعرفة العلمية الموضوعية، المتجردة من أي غايات ربحية أو مادية، هي من أهم أدوات الاكتفاء الذاتي الغذائي؛ لمواجهة أي مشكلة تتعلق بالإنتاج الزراعي علمياً، بإدارة ذكية وحكيمة، تحت ظروف الجفاف والقحط والكوارث الطبيعية إلخ؛ والاكتفاء الصحي والطبي، كتشخيص الأمراض والأوبئة المستعصية وفهمها وتصنيع ما يلزم للوقاية منها وعلاجها؛ والاكتفاء الصناعي والتقني لتصنيع البضائع والحاجات الأساسية التي يحتاجها الناس في شؤون حياتهم اليومية إلخ. والمنشآت العلمية الجادة التي توظف للعمل بكل موثوقية ومصداقية هي إحدى أهم دعائم الاستقلال الذاتي في هذه المجالات وغيرها. لذلك، فإن إنشاء مراكز علمية وصناعية عربية لإنجاز دراسات علمية سيساهم في تحقيق الاكتفاء الذاتي في تلك الحقول، وإيجاد حلول علمية وعملية راسخة، وإعمار الأرض بسلام وطمأنينة، دون سعي أو لهاث مسعور أو هوس مغرور خلف المقاييس المادية والتصانيف (العلمية) العبثية التي حولت الإنسان في هذا العصر إلى مجرد آلة أو وحش كاسر يسعى لسحق أقرانه، والصعود على أكتافهم، من أجل المال والجاه والنفوذ والشهرة، على حساب العمل الجاد والمثمر لخدمة الإنسان في وئام تام مع الطبيعة والمحيط الحيوي من حوله، ودون إسراف أو استنزاف لخيرات الأرض أو حرمان أخيه الإنسان منها.

بدون ذلك، بدون معرفة علمية قوية، سيبقى العرب مجرد مستهلكين، يعتمدون على غيرهم في استيراد حاجاتهم الأساسية من الغذاء والدواء والكساء، ولن يفيد بعض الدول العربية غناها الظاهري الحالي، الذي سيخفت بنفاد النفط أجلاً أو عاجلاً، ما لم يكن هناك موارد أخرى بديلة ومتممة، وبنى اقتصادية قوية، تؤمن استمرارية الأنشطة الاقتصادية والزراعية والتجارية، لأن الاستثمار الحقيقي المثمر طويل الأمد، هو الاستثمار في الإنسان والمعرفة العلمية لخير الإنسان والبشرية.

References

مراجع

1. Ioannidis, J.P., *Why most published research findings are false*. PLoS Med, 2005. **2**(8): p. e124.
2. Moustafa, K., *Aberration of the Citation*. Account Res, 2016. **23**(4): p. 230-44.

3. Moustafa, K., *Publishing, Objectivity, and Prestige*. J Microbiol Biol Educ, 2016. **17**(3): p. 331-332.
4. Moustafa, K., *Don't fall in common science pitfall!* Front Plant Sci, 2014. **5**: p. 536.
5. Moustafa, K., *Promoting an academic culture in the Arab world*. Avicenna J Med, 2018. **8**(3): p. 120-123.